قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية

مجلة رؤية للدراسات الاجتماعية

الصفحة الرئيسة للمجلة: https://visj.dws.gov.iq/

التدابير الاقتصادية وانعكاسها على العراق في عهد القره قوينلو والآق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ/١٤١١-١٥٠٨م).

Economic Measures and Their Impact on Iraq during the Era of the Qara Qoyunlu and Aq Qoyunlu (814–914 AH / 1411–1508 CE)

م. د. حسين غسان جابر العنبكي

المديرية العامة لتربية ديالى

Assist. Prof. Hussein Ghassan Jaber Al-Anbaki

Keywords
Impact, Demographic, Iraqi Society, Economic Measures, Qara Qoyunlu and Aq Qoyunlu, Soyurghal System.

Abstract

This research concludes that the economic measures implemented in Iraq during the reign of the Qara Qoyunlu and Aq Qoyunlu states represented a serious attempt to reorganize resources within a turbulent political environment. These powers relied on the Soyurghal system as a primary tool for land management—a feudal system that granted military and tribal leaders extensive financial and judicial authorities over Iraqi provinces. This led to a radical transformation in the structure of land ownership and the emergence of an influential class that monopolized economic rents, operating largely beyond central oversight. On the other hand, the drive for financial stability was manifested through legislative reforms led by Sultan Uzun Hassan through the enactment of his Qanun-name. This code marked a turning point in the region's administrative history by codifying taxes and determining the rates of Kharaj and Tamgha to protect local producers and curb financial abuses, which in turn restored confidence in urban markets.

Regarding productive sectors, the study demonstrates that Iraq maintained its identity as an international commercial hub despite persistent military challenges. Cities such as Baghdad, Basra, and Mosul continued to serve as vital intermediaries in the caravan trade and the flow of goods from the East toward Western markets. This provided the state with stable tax revenues that supported urban infrastructure and religious and educational endowments. Although the agricultural sector fluctuated due to the ruling powers' preoccupation with warfare and the occasional neglect of irrigation systems, the security measures enforced along trade routes and the stability of the coinage helped Iraq remain a vital economic artery. In conclusion, the research proves that these impacts were not fleeting; rather, the financial and fiscal systems established particularly during the Aq Qoyunlu era laid the foundational stones for the administrative regulations later adopted by the Ottoman Empire in Iraq. This underscores the structural importance of this era in shaping modern Iraqi economic history.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول:

الكلمات المفتاحية:
التدابير الاقتصادية، العراق، القره قوينلو والآق قوينلو، السيورغال.

ملخص

يخلص هذا البحث إلى أن التدابير الاقتصادية التي شُهدت في العراق إبان حكم دولتي القره قوينلو والآق قوينلو كانت محاولة جادة لإعادة تنظيم الموارد في بيئة سياسية مضطربة، إذ اعتمدت هذه القوى على نظام السيورغال كأداة رئيسية لإدارة الأراضي، وهو نظام إقطاعي منح القادة العسكريين والقبليين صلاحيات مالية وقضائية واسعة في أقاليم العراق، مما أدى إلى تحول جذري في بنية الملكية العقارية وظهور طبقة متنفذة استأثرت بالريع الاقتصادي بعيداً عن الرقابة المركزية، ومن جانب آخر تجلت الرغبة في الاستقرار المالي من خلال الإصلاحات التشريعية التي قادها السلطان أوزون حسن عبر وضعه لقانون نامه، الذي مثّل نقطة تحول في التاريخ الإداري للمنطقة بسعيه لتقنين الضرائب وتحديد مقادير الخراج والتمغا بشكل يحمي المنتج المحلي ويحد من التجاوزات المالية، وهو ما انعكس إيجاباً على استعادة الثقة في الأسواق الحضرية.

أما على مستوى القطاعات الإنتاجية، فقد أظهرت الدراسة أن العراق حافظ على هويته كمركز تجاري دولي رغم التحديات العسكرية، إذ استمرت مدن كبغداد والبصرة والموصل في لعب دور الوسيط في تجارة القوافل والسلع القادمة من الشرق نحو الأسواق الغربية، مما وفر موارد ضريبية ثابتة للدولة ساهمت في دعم المنشآت العمرانية والأوقاف الدينية والتعليمية، وبالرغم من التذبذب الذي أصاب القطاع الزراعي نتيجة انشغال القوى الحاكمة بالحروب وإهمال منظومات الري في بعض الفترات، إلا أن التدابير الأمنية على طرق التجارة واستقرار السكة النقدية ساعدا في بقاء العراق كشريان اقتصادي حيوي، وفي الختام، يثبت البحث أن هذه الانعكاسات لم تكن عابرة، بل إن النظم المالية والضريبية التي استقرت في عهد الآق قوينلو على وجه الخصوص قد وضعت اللبنات الأولى للتنظيمات الإدارية التي اعتمدتها الدولة العثمانية لاحقاً في العراق، مما يؤكد على الأهمية البنيوية لهذه الحقبة في صياغة التاريخ الاقتصادي العراقي الحديث.

١.مقدمة

شهد العراق في أعقاب انهيار الدولة الإيلخانية وموجات الغزو التيموري مرحلة من السيولة السياسية والاضطراب الإداري، حتى استقر الأمر بتعاقب قوتين تركمانيتين كبريين على حكمه، هما دولتا القره قوينلو (٧٨٢-٨٧٣هـ / ١٣٨٠-١٤٦٨م (والآق قوينلو (٨٧٣-٩١٤هـ/ ١٤٦٨-١٥٠٨)، ولم تكن هذه الحقبة مجرد صراع عسكري عابر على النفوذ، بل كانت تجربة معقدة لمحاولة الموافقة أو الجمع بين النظام القبلي الرعوي الذي حمله هؤلاء الحكام، وبين النظام الإداري الحضري العريق لبلاد الرافدين، وهو ما انعكس بشكل جوهري على التدابير الاقتصادية المتخذة آنذاك.

لقد واجه العراق في هذه المدة تحديات اقتصادية بنيوية؛ فمن جهة، كان عليه التعافي من آثار الدمار الذي طال شبكات الري والزراعة في الفترات السابقة، ومن جهة أخرى، كان عليه التكيف مع أنماط جديدة من الملكية العقارية التي فرضها الحكام الجدد، وعلى رأسها نظام السيورغال (الإقطاعات الوراثية)، الذي أحدث تحولاً جذرياً في توزيع الثروة وفي العلاقة بين السلطة المركزية والأقاليم العراقية.

وتكتسب دراسة التدابير الاقتصادية في هذا العهد أهمية مضاعفة، كونها تكشف عن فلسفة الحكم لدى هاتين الدولتين؛ ففي حين غلبت الصبغة العسكرية والجباية السريعة في فترات الصراع، ظهرت في فترات الاستقرار –لاسيما في عهد حسن الطويل (اوزون حسن –(محاولات جادة لتقنين الضرائب عبر وضع قوانين مالية (قانون نامه) هدفت إلى حماية الرعية من تعسف الجباة وتحفيز الحركة التجارية في الأسواق الحضرية مثل بغداد والموصل والبصرة.

أولاً: القره قوينلو والآق قوينلو، النشأة والنهاية:

١- القره قوينلو (الخراف السوداء):

هم قبيلة تركمانية تنتمي إلى اتحاد عشائري من قبائل الأوغوز الترك، عُرفت بأسم القره قوينلو أي(أصحاب الغنم الأسود)[١]، إذ سكنت في البداية مناطق شرق الأناضول وشمال العراق، ثم أنشأت إمارة تركمانية قوية في القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)[٢]، بقيادة قرا محمد[٣]، وكانت خاضعة في البداية للجلائريين في بغداد، واستقلت سياسيًّا بقيادة قرا يوسف[٤]، بعد وفاة تيمورلنك سنة(٨٠٨ه / ١٤٠٥م)، وامتدت سيطرتها على

(١)الزركلي، الإعلام، ج٧، ص١٩٢.

(٢)فداوي، تاريخ العراق، ص٣١-٣٦.

(٣)قرا محمد: بن بيرم بن خجا التركماني، الذي أسس دولة القرة قوينلو (الخروف الأسود)، ويعد أول أُمرائها ونشأ في بيئة قبلية تركمانية، واستطاع أن يفرض نفوذ قبيلته في أقاليم شرق الأناضول مستغلاً ضعف الدولة الإيلخانية، واتخذ مدينة تبريز عاصمة لدولته، وبسط سيطرته على أجزاء واسعة من العراق وبلاد فارس.

(٤)قرا يوسف: بن قرا محمد بن بيرم بن خجا التركماني، كان في بداية أمره التركمان الرحالة فنتلت به الأحوال إلى أن استولى على تبريز وبغداد وماردين وغير ذلك، وكانت وفاته سنة(٨٢٣ه/١٤١٩م). الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص١٧٩.

بغداد، وأذربيجان، وأجزاء من إيران، وجعلت تبريز[١]، عاصمتها[٢].

وكان أبرز سلاطينها هو جهان شاه بن قرا يوسف، الذي مثّل ذروة القوة السياسية والعسكرية للقبيلة، وكان شاعرًا ومثقفًا، وفيما بعد أخذت أُسرة القره قوينلو بالضعف والإنحدار، ففي سنة(٨٧١هـ / ١٤٦٧م)، خاض جهان شاه معركة ضد أوزون حسن زعيم قبيلة الآق قوينلو، قُتل فيها (جهان شاه)، وسقطت هذه الدولة، وتمت تصفية ما تبقى من الأسرة تدريجيًا، وتحولت أراضيها لحكم وسيطرة الآق قوينلو ثم لاحقًا الصفويين[٣].

٢- الآق قوينلو (الخراف البيضاء):

الآق قوينلو، ومعناها (أصحاب الغنم الأبيض)، هي قبيلة تركمانية تنتمي كذلك إلى الأوغوز، ظهرت في بلاد الأناضول الشرقي في نفس زمن القره قوينلو، ولكنها كانت منافسة لهم سياسيًّا، وانتهت بهزيمتهم وتأسيس دولة أقوى[٤].

أما من حيث نشأتهم فقد ترجع بدايتهم إلى الزعيم قرا يولوك عثمان بك (ت٨٢٩ه/ ١٤٣٥م)، الذي جعل مدينة آمد[٥]، عاصمة ومقراً لهم[٦]، وبدأوا بالتحالف مع السلاجقة والروم، إذ توسعت دولتهم في عهد أوزون حسن[٧]، بعد انتصاره على القره قوينلو، ضم أوزون حسن، بلاد فارس والعراق وأجزاء من خراسان، ودخل في صراع طويل مع الدولة العثمانية (معركة باش قلعة ١٤٧٣م)[٨].

وبعد وفاة أوزون حسن، دبت الخلافات بين أولاده وأمراء القبيلة مما شجع الصفويون من استغلال الضعف الداخلي لصالحهم، وهاجم إسماعيل الصفوي[٩] بقايا الآق قوينلو، فهزمهم في معارك حاسمة، في المدة ما بين سنة(٩٠٧-٩١٤ه ١٥٠١ – ١٥٠٨م)، وكان آخر أمرائهم السلطان مراد الذي فرَّ إلى بغداد، وانتهت الدولة بشكل كامل سنة(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)[١٠].

---

(١)تبريز: وهي مدينة من مدن بلاد أذربيجان، وأشهر بلدة بها. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١١٤.
(٢)العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ص٢٨٧.
(٣)عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص١٢٩-١٣٧.
(٤)عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٨.
(٥)آمد: وهي ديار بكر، مدينة على الشاطئ الأيسر لنهر دجلة، فتحها عياض بن غنام النهري. الدنيوري، الأخبار الطوال، ج١، ص٧٨.
(٦)عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٨.
(٧)أوزون حسن: كان ملكاً شجاعاً مقداماً مظفراً في حروبه، إلا أنه وقع بينه وبين السّلطان محمّد إبن السّلطان مراد خان معركة عظيمة في بابرت فانكسر أوزون، وقتل ولده زنيل بيك، وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان وملك فارس والعراقين، وفيما بعد استولى أوزون على البلاد وطرد منها ملوك قره قوينلو وأضعفهم. مقديش، نزهة الأنظار، ج٢، ص٣٦.
(٨)عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص١٣٨-١٣٩.
(٩)اسماعيل الصفوي: هو مؤسس الدولة الصفوية الذي استطاع أن يستولي على العراق سنة(٩١٤ هـ/١٥٠٨م)، فأصبح العراق ولاية تابعة لهم، وكانت فترتهم قصيرة، فقد زحف عليهم العثمانيون، ودخلوا على عاصمتهم تبريز، وألحقوا بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة(٩٢٠ هـ/١٥١٤م). العسيري، موجز التاريخ الإسلامي، ج١، ٣٨٢.
(١٠)عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص١٤٠.

ثانيا: التدابير الاقتصادية:

قد شملت التدابير الاقتصادية في العراق بتلك الحقبة جوانب مختلفة منها:

١ – الجانب الزراعي:

كانت الزراعة في العراق هي أساس ومحور النشاط الاقتصادي للغالبية العظمى من السكان وقتئذ؛ ويرجع ذلك لامتلاك العراق لمقومات الإنتاج الزراعي، متمثلة بالتربة الخصبة والمياه الوفيرة؛ لوجود النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما، بالضافة إلى وفرة اليد العاملة وكذلك الأحول المناخية الجيدة و المساعدة لقيام الزراعة وزيادة الانتاج الزراعي بمختلف المحاصيل الشتوية والصيفية وبكافة مدنه[١].

لكن فيما بعد تقلص النشاط الزراعي في العراق بشكل كبير خلال حكم القرة قوينلو والآق قوينلو[٢]، في ظل الفوضى السياسية والحروب المستمرة، والسياسات المالية الجشعة والظالمة لحكام التركمان[٣]، إذ أهملوا أنظمة الري التي تدهورت وتناقصت، مما أدى ذلك إلى تناقص مساحة الأراضي الزراعية، لصالح التصحر والمستنقعات، وانحسر النشاط الزراعي تدريجياً بالمدن الرئيسية وأطرافها فقط؛ لأسباب أمنية، وأيضاً مشكلة طرق النقل، كل هذه الأسباب أدت بالتالي إلى تناقص الناتج الاجمالي للأرض الزراعية في العراق[٤]، بالرغم من أن الغياثي قد أشار بأن الغلال كانت في بغداد في بعض السنين متوفرة بشكل كثير[٥]، فهذا لا يدل دلالة قاطعة على على حدوث تحسن في الانتاج الزراعي؛ لكنه قد يكون مؤشراً واضحاً على انخفاض الطلب على الناتج الزراعي نتيجة إلى نقصان أعداد السكان في تلك الحقبة[٦]، ليس هذا فقط بل يكون من أسباب توفر وتكدس المحاصيل الزراعية في بغداد؛ نتيجة تدهور طرق النقل؛ بسبب تردي الوضع الأمني، إذ نتج عن ذلك كثرة عرض المحاصيل الزراعية، وقلة الطلب عليها، مما يساهم في قلة الأسعار، الذي يؤدي إلى كثرة الضرر على الفلاحين والمزارعين؛ لأن الأموال المنفقة على الزراعة قد تكون أكثر من وارداتها، مما يشكل ضرراً كبيراً على الفلاحين والمزارعين، ويؤدي بالتالي إلى تدهور الزراعة بشكل عام آنذاك.

أيضاً ذكر الرحالة الايطالي جوزيف بابارو، أثناء رحلته إلى بلاد فارس والعراق سنة(٨٧٦ه/١٤٧١م)، الذي وصف بها بغداد والأراضي القريبة منها، والتي زارها ومنها منطقة المحول[٧]، والتي وصفها بأنها كانت نشطة زراعياً، وتتوافر فيها المواد الغذائية والفواكه، لكنه يصف بغداد بأنها كانت في الماضي مدينة مشهورة وهي الآن خربة إلى حدٍ كبير، والخراب لم يطل مبانيها

(١)قداوي، تاريخ العراق، ص١٩٣-١٩٤.
(٢)الغياثي، التاريخ الغيات، ص٨٠.
(٣)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٥٣٣.
(٤)قداوي، تاريخ العراق، ص١٩٣.
(٥)التاريخ الغياثي، ص٢٨١-٢٨٢.
(٦)قداوي، تاريخ العراق، ص١٩٣.
(٧)المحول: بليدة حسنة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والفواكه والأسواق والمياه بينها وبين بغداد فرسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٦.

فحسب بل اقتصادها بشكا عام وخاصة الزراعة[١]، كما أكد ذلك ابن تغري بردي بقوله " وجف أكثر نخلها في زمن الشاه محمد[٢]"[٣].

وهذه الأدلة وغيرها الكثير تدل على حجم الدمار والخراب والاهمال للنشاط الزراعي، وهذا بالطبع لم يشمل جميع مدن العراق، فالبعض منها كان مزدهراً زراعياً، كما أسلفنا الذكر والبعض الآخر عمه الخراب والاهمال، فذكر لنا الغياثي بأن المنطقة الواقعة على طريق خراسان ولأراضي القريبة منها كانت محتفظة بأهميتها الزراعية، إذ يؤكد أن قراها وغلاتها كانت هدفاً لغارات القرة قوينلو[٤]، كما أن أن الجيوش المحتلة تسعى دائماً للحصول على المناطق الأكثر خصوبة والأوفر للمحاصيل الزراعية؛ لتمويل جيوشها وعساكرها، لهذا كانت عساكر تيمورلنك والقرة قوينلو والآق قوينلو المتنقلة بين بغداد والموصل تسلك طريق شرقي دجلة دون غربيها؛ وذلك لتوفير الغلال والأعلاف والماء في هذا الجانب[٥]، أما عن مناطق وقرى العراق الشمالية فأنها قد تميزت بانتاج المحاصيل الزراعية المختلفة من حبوب وفواكه وخضار، إلا أن هذه الغلات تعرضت لغارات اسبان[٦]، المتكررة[٧]، كما أن القنوات الزراعية والآلات الزراعية مثل النواعير التي تسقي أراضي وبساتين الموصل[٨]، قد آل مصيرها إلى الخراب؛ بسبب خراب المدينة بفعل سلب اسبان لخيرات أهلها بعد قتلهم وتشريدهم لصالحه ومَن معه[٩].

ويذكر بأنه لم يكن لحكام القرة قوينلو في العراق أية سياسة اصلاحية في الجانب الزراعي، باستثناء ما ذكره الغياثي، بأن الشاه محمد بعد دخوله بغداد سنة (٨١٤هـ/١٤١٢م)، قد أعفى الفلاحين من دفع الخراج لمدة سبع سنوات[١٠]، ويبدو أن اجراءاته هذه كانت بهدف تطمين الفلاحين على أراضيهم بعد الفوضى التي رافقت الغزو التيموري، الصراع الجلائري– القرة قوينلو[١١]، إلا أن بعض الحكام لم ترق لهم هذه الاجراءات؛ لأنها لا توفر لهم الأموال، لذلك طالبوا هؤلاء الحكام الشاه محمد من دفع ما بذمته من أموال مقررة[١٢].

---

(١)التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط، ص٣٥٨.

(٢)الشاه محمد: هو ابن حاكم القرة قوينلو (القرة يوسف)، الذي أرسل حملة عسكرية بقيادة ابنه الشاه محمد؛ لاحتلال بغداد، وبالفعل تم السيطرة على العراق بعد حصار بغداد الذي دام تقريباً سنة كاملة، فدخلها سنة(٨١٤هـ/١٤١١م)، ثم أخضع باقي المدن العراقية في شماله وجنوبه، حتى سنة(٨١٦هـ/١٤١٣م). ابن حجر العسقلاني، أنباء العمر، ج٣، ص٢٣٠.

(٣)النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٤٩.

(٤)التاريخ الغياثي، ص٣١١، ٢٦٧.

(٥)لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١١٩.

(٦)اسبان: هو ابن القرة يوسف حاكم القرة قوينلو، وشقيق الشاه محمد، الذي سيطر على العراق بعد سلسلة من عمليات التخريب والتدمير بعد أخيه الشاه محمد. الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٣٩٨–٣٩٩.

(٧)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٢٧١–٢٧٢.

(٨)القزويني، آثار البلاد، ص٤٦١–٤٦٢.

(٩)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٥؛ ص٤٥؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص٩١٨.

(١٠)التاريخ الغياثي، ص٢٤٨.

(١١)المرجع نفسه، ص١٣٤.

(١٢)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٥٣٣.

أما في عهد الآق قوينلو كانت هناك بعض الجهود والاصلاحات الاقتصادية، والتي لها آثار ايجابية على الزراعة، منها ما قام به حسن الطويل[١]، الطويل[١]، من اصدار قانون يضبط به جباية الأموال، وأعمال العدل بين الرعية سمي بقانون (نامة)، أو بدستور حسن بيك[٢]، الذي طبق في العراق وبلاد فارس وأذربيجان، وبموجب هذا القانون أصبح الخراج يجبى من الفلاحين في وقت معلوم، كما أنه خفض ضريبة (التمغا)[٣]، إلى النصف، ومع ذلك بقيت هذه الضريبة مرتفعة أكثر من اثنتي عشر مرة عما كانت عليه في عهد المغول[٤]، وهنا يتضح لنا حجم المعاناة والصعوبات التي كانت تواجه الفلاحين والمزارعين في تلك الحقبة، خاصة أن الضرائب كانت مرتفعة جداً، وخير دليل على ذلك هو تخفيض ضريبة التمغا، والتي حتى وإن خفضت إلا أنها بقيت مرتفعة إلى اثنتي عشر مرة عما كانت عليه زمن المغول، وحتى ان شاب هذا الرقم بعض المبالغة إلا أنه يوحي بارتفاع الضرائب بشكل كبير، ولم تكن محددة من حيث الكمية والمبلغ ومن حيث الوقت المتفق عليه.

وسار على نهج حسن الطويل ابنه السلطان يعقوب، الذي عرف بتعاطفه مع الفلاحين وحبه للرعية[٥]، وأبرز اجراء اصلاحي زراعي يخص الفلاحين هو إلغاء ضريبة التمغا عام(٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، وهي من أهم مشكلات الأراضي الزراعية، والتي أعتبرت ضريبة مجحفة وغير شرعية[٦]، لكن وفاة السلطان يعقوب سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، حالت دون تطبيق مشروع إلغاء هذه الضريبة؛ لمعارضة كبار ملاكي الأراضي وموظفي الخراج الذين استهدفهم مرسوم وقانون السلطان، والذي سيحرمهم من جميع الأراضي التي كانوا قد استحوذوا عليها بطرق غير شرعية[٧]، كما كما جرت محاولة اصلاحية أخرى تبناها السلطان أحمد[٨]، الذي أصدر أوامره للوزراء وموظفي الديوان، بعدم استحصال دينار واحد يتعارض مع الشريعة الإسلامية، كما أنه حاول إلغاء ضريبة السيورغال[٩]، لكنه ذهب ضحية هذه المحاولة[١].

---

(١)حسن الطويل: هو حاكم الآق قوينلو الذي أحكم سيطرته على جميع الولايات التي كانت تابعة للقرة قوينلو، والذي نقل عاصمته من آمد إلى تبريز. الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٣٨٧.

(٢)المرجع نفسه، ص٣٩٢-٣٩٣.

(٣)التمغا: وتسمر أحياناً طمخة أو دمغة، وتعني الضريبة التي كانت تفرض على أهل المال والتجارة، ومستحصلها يسمى تماغجي، وقد عانى منها السكان في هذه الحقبة وأصبحت لا تطاق، فأراد حسن الطويل ابطالها وإلغائها، لكن الأمراء عارضوه فخفضها. العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية، ص٣٥-٣٦.

(٤)العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، ص٢٦١-٢٦٣.

(٥)المرجع نفسه، ج٣، ص٢٦٣.

(٦)قداوي، تاريخ العراق، ص٢٠٣.

(٧)المرجع نفسه، ص٢٠٤؛ آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص٣٥٣.

(٨)السلطان أحمد: هو أحد حكام الآق قوينلو، وكان اسمه كودة أحمد بن اوغرلو محمد، الذي اعتلى السلطنة سنة(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، لكنه ما لبث أن قتل على يد امراءه سنة(٩٠٣هـ/١٤٩٧م)، بعد حكم دام لستة أشهر فقط. البدليسي، شرفنامة، ج٢، ص١١٦.

(٩)السيورغال: هو نوع من الاقطاع والأملاك التي يمنحها السلطان عن طريق الإحسان والإنعام والهبات؛

٢ – الجانب الصناعي:

أحاطت الكوارث بالصناعة في العراق بهذه الحقبة بفعل عوامل الاحتلال، وما يتبع ذلك من تخريب لكل جوانب الحياة الاقتصادية، فقبل احتلال القرة قوينلو للعراق كان تيمورلنك قد انتقى أفضل الحرفيين والصناع في العراق وهجرهم إلى سمرقند(٢)؛ لغرض اقامة نهضة صناعية وعمرانية فيها، وعلى أيدي العراقيين، وذلك كان في سنة(٧٩٥ه/١٣٩٢م)(٣)، ومَن بقي منهم في العراق قد أصابتهم أضرار كبيرة؛ بسبب تعسف حكام القرة قوينلو أثناء احتلالهم لبغداد(٤)، مع ذلك فقد ظلت الصناعات في العراق قائمة، رغم كل الصعوبات والمحن، وحافظت الكثير منها على نشاطها النسبي؛ لتشق طريقها نحو الأسواق المحلية والخارجية، ومن بين تلك الصناعات هي صناعة السفن والأسلحة، إذ بقيت رائجة ومستمرة؛ لحاجة المحتلين إليها بشكل كبير لإدامة حروبهم، مثل صناعة السيوف والنشاب والنبال والسلالم التي تستعمل لاجتياز الأسوار، وكانت سيوف بعض أصحاب النفوذ مرصعة بالذهب(٥)، وأثناء الصراع بين القرة قوينلو والمشعشعين، اضطر المشعشعون إلى بيع دوابهم وحيواناتهم؛ لشراء أسلحة بثمنها، فباعوا كل جاموسة أو بقرة بسيف وعشرة دراهم(٦).

أما صناعة السفن التي كانت لها استخداماتها الكثيرة العسكرية والمدنية منها، إذ اعتمد عليها اسبان في نقل ذخائره ومؤنه أثناء انسحابه من الحويزة(٧)، إلى بغداد(٨)، كما امتلك المشعشعون بضعة آلاف مركب(٩)، وكانت بغداد تمتلك زوارق كبيرة ذات مواصفات خاصة، تستعمل لأغراض اقامة الجسور عليها(١٠).

أما عن صناعة المنسوجات فقد حافظت مدن العراق كالموصل وبغداد، على شهرتها عالمياً، لاسيما الصناعات القطنية(١١)؛ لتوفير المقومات الأساسية الصناعة والمتمثلة بمزاولة هذه الصناعة منذ العصور العباسية، واكتساب الخبرة الفنية في انجاز واتقان هذه

للأشخاص الذين يقدمون للدولة بعض الخدمات، وتكون عادة للقريبين ممن لا وظيفة لهم كالشعراء أو العلماء أو رجال الدين وغيرهم، وأصبح هذا النوع من الاقطاع في عهد القرة قوينلو اقطاعاً دائمياً ووراثياً. الغياثي، تاريخ الغياثي، ص٢٥٣؛ الحمداني، ملامح سياسية وحضارية، ص١٨.

(١)ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج١، ص١٣٧.

(٢)سمرقند: بلد في ارض كسكر فيما وراء نهر جيحون، وهي من البلاد المشهوره في التاريخ القديم، ويقال انها سميت باسم الذى بناها، شمر ابو كرب، ثم عربها العرب في كلامهم الى سمرقند. الدينيوري، الأخبار الطوال، ج١، ص٢٤.

(٣)مهاوي، تاريخ الغزو الغوري للعراق والشام، ص٤٢٣.

(٤)قداوي، تاريخ العراق، ص٢٠٤–٢٠٥.

(٥)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٢٥٣، ٢٦٥.

(٦)الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٣٩٧.

(٧)الحويزة: كورة بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائح في غاية الرداءة. القزويني، آثار البلاد، ج١، ص٣٥٨.

(٨)الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٣٩٩.

(٩)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص٣٠٦.

(١٠)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٢٨٢–٢٨٣.

(١١)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٧.

الصنعة[١]، وكذلك ساعد اعتدال المناخ في العراق وخصوبة تربته وتوفير المياه، إلى زراعة محصول القطن[٢]، فضلاً عن الموقع الجغرافي المميز للعراق الذي ساهم في جعله مركز مهم في تجارة الصناعة القطنية[٣]، وأحسن هذه الأقمشة هو (الموسلين)، ذي النسيج الفاخر، وسمي بالموسليني؛ نسبة إلى الموصل[٤]، والذي أطلق عليه التجار الايطاليون الذين الذين أقبلوا على اقتناءه أدخلوه إلى أوربا، على أثر الحروب الصليبية؛ نتيجة للنشاط التجاري[٥]، وهذا النوع من القماش كان من الحرير الخالص ويوشى بالذهب[٦]، وأيضاً عرفت الموصل بصناعة القماش المعروف بالمحررات، وهو نسيج ممزوج بين القطن والحرير[٧].

وكان بلاط وسلاطين المماليك حتى عصورهم المتأخرة، يعتمدون على استيراد الثياب الموصلية والبغدادية[٨]، ويذكر أن تجار مصر وبلاد الشام قد حققوا أرباحاً عاليةً، أغرت سلطان مصر على احتكارها؛ لتكون متجراً للسلطان وحده[٩]، وقد اقتصر استخدام هذه المنسوجات الغالية الثمن على السلاطين والأمراء والحكام والتجار، ولهدايا الدولة وضيوفها[١٠]، وكان الشاه محمد يلبس الشاش البغدادي الذي يعد من الأقمشة والألبسة الفاخرة[١١]، فضلاً عن ذلك فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية العراقية تستعمل لأغراض دينية، مثل كسوة بيت الله الحرام عند أداء فريضة الحج، وذُكر أنه في عام(٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، أخذ حجاج العراق إلى مكة القماش البغدادي، الذي كان مطرزاً بآيات قرآنية كريمة مذهبة[١٢].

وفي هذه الحقبة من الزمن عُرفت الصناعات المعدنية، وقد فُرضت في عصر الآق قوينلو ضريبة على الأواني النحاسية والفضية المصنعة وتسمى(تمغاسياه)[١٣][١٤]، كما نشطت صناعة المجوهرات في هذا العهد، إذ كانت زوجة القرة يوسف تمتلك مجوهرات نفيسة[١٥].

وكذلك استمرت صناعة مواد البناء كالجص والطابوق والأبواب والشبابيك التي تصنع من الخشب والحديد، والزجاج، ولكن على نطاق ضيق، وكل هذه المواد دخلت في عملية بناء القبة التي دفن فيها (اسبان)، في بغداد سنة(٨٤٨هـ/١٤٤٤م)[١٦].

---

(١)سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٢٧٢.
(٢)الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤.
(٣)ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١١.
(٤)الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص٣٣-٣٤.
(٥)خربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص٣٠٢. ص٣٠٢.
(٦)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٦.
(٧)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٠-٤١.
(٨)الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١١٨.
(٩)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٦١١، ٧٩١.
(١٠)السخاوي، الضوء اللامع، ص١٦.
(١١)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٢٦٦.
(١٢)المرجع نفسه، ص٣-٨.
(١٣)لم أجد تعريف واضح لهذه الضريبة فميا توفر لدي من مصادر.
(١٤)علي، العراق والغزو القرة قوينلو، ص٢٨٩.
(١٥)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٥٢٤-٥٢٥.
(١٦)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٢٧٧.

ونشطت أيضاً الكثير من الصناعات التي لم يعد لها ذكر في هذه المدة الزمنية، فيحين كان العراق يشتهر بصناعتها خلال القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، مثل الورق ذو النوعية الجيدة، الذي كان ينتج في بغداد واعتبر أفضل من الورق السوري والمصري[١]، وكذلك الأواني الزجاجية النفيسة وغيرها[٢]، ومن هنا نتعرف على الصعوبات والتحديات التي واجهت الصناعة في العراق بشكل عام في هذه الحقبة الصعبة، ولكن بالرغم من ذلك انتعشت الصناعة ولاقت رواجاً كبيراً في الأسواق؛ وذلك بسبب وجود المواد الأولية واليد العاملة ورؤوس الأموال وغير ذلك من الأسباب التي سبق ذكرها في هذا البحث.

٣- الجانب التجاري:

تدهورت التجارة هي الأخرى في العراق في عهد القرة قوينلو تدهوراً كبيراً؛ وذلك بسبب الاحتلال وما رافقه من عمليات قتل ونهب وتخريب عقب حصار المدن واقتحامها، إذ تراجع اقتصاد العراق إلى أدنى مستوياته، وهذا ما جرى في عهد التركمان[٣]، وفقر السكان العام وقلة عدده، أدى كل ذلك وغيره من الصوبات والمشاكل إلى تقليص التجارة[٤]، فضلاً فضلاً عن ثقل الضرائب وجشع القائمين على استحصالها[٥]، وعلى الرغم من ذكر بأن حسن الطويل قد خفض ضريبة التمغا إلى النصف، أنه قلل من عملية التراجع والضرر لمعظم أوجه التجارة، إلا إن الضريبة بقيت مرتفعة جداً قياساً لما كانت عليه أيام الإيلخانيين[٦]، خاصة أن اصلاحاته لم يستمر العمل بها طيلة عصر الآق قوينلو، ففي عهد خليفته السلطان مراد[٧]، الذي استغل أتباعه التجارة بمختلف الطرق، كما أنهم سلبوا التجار بضائعهم[٨]، بضائعهم[٨]، كما كانت بغداد زمن الحكم الجلائري الجلائري تضم أسواقاً كثيرةً[٩]، إلا أنه قد غاب ذكر ذكر معظمها في عهد التركمان، ويُذكر أن بغداد زمن اسبان لم يعد فيها أسواق، وليس فيها إلا ثلاثة أفران فقط[١٠]، وهذا يدل على ضعف نشاطها التجاري، وكيف لا وقد استغل الحكام ورجال الدولة مناصبهم للسيطرة على خيرات البلد لصالحهم، من خلال السيطرة على طرق التجارة وكذلك مصادرة أمول وبضائع التجار، فيؤدي إلى تركز واستقرار الأموال عند طبقة رجال الدولة فقط، دون طبقات المجتمع الأخرى، فيعم الفقر والبطالة بين السكان، وبالتالي يؤدي إلى قلة القدرة الشرائية للبضائع، فتقل الأسواق وتقل التجارة.

---

(١)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٨٧.
(٢)آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٤٠.
(٣)قداوي، تاريخ العراق، ص٢٦٥.
(٤)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص٣٠٦. ص٣٠٦.
(٥)ابن حجر، انباء الغمر، ج٣، ص١٣٦.
(٦)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٣٩١.
(٧)السلطان مراد: بن السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود خان. الدمشقي، حلية البشر، ج١، ص١٤٨٣.
(٨)آشور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٥٤.
(٩)العاني، العراق في العهد الجلائري، ص٢٧٧-٢٧٨.
(١٠)المقريزي، السلوك، ج٤، ص٩١٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٥.

أما في عهد الآق قوينلو لم تجري أي محاولات لإنقاذ وضع بغداد، فقد وصفت بأنها كانت خربة إلى حدٍ كبير[١]، مع ذلك فكان عدد من السكان يزاولون مهنة التجارة[٢]، واستمرار عمل خاناتها التي التي كانت تعمل لراحة التجار المسافرين وكمنشآت تجارية[٣]، واستمرت بعض صناعاتها، وهذا كله يشير يشير إلى وجود حركة تجارية، لكن في مستوى متدني بشكل كبير[٤].

أما مدينة البصرة فواقع حالها يختلف عن بغداد؛ لأن أيدي المحتلين القرة قوينلو والآق قوينلو لم تصلها، لذا فقد سلمت أسواقها من التخريب، فكان فيها سوق ضخم للمتاجرة[٥]، لكن هذا السوق ارتبط بالتجارة الخارجية أكثر من التجارة الداخلية؛ بحكم موقع البصرة الجغرافي الواقع على رأس الخليج العربي[٦].

وكذلك مدينة الموصل، فإنها على الرغم من الخراب الذي لحق بها، إلا أنها بقيت محتفظة ببعض أهميتها في تجارة العراق وخاصة مع أقسامه الشمالية[٧]، فضلاً عن ذلك فكانت هيت[٨]، مركزاً مركزاً تجارياً مهماً، لاسيما مع البادية، ومركزاً للتبادل التجاري بين العراق وبلاد الشام[٩]، وقد لحق لحق بالتجار العراقيين ضرراً كبيراً وذلك سنة(٨٣٠هـ/ ١٤٢١م)، عندما ألزمت السلطات المملوكية، كافة التجار ومنهم العراقيين الذين كانوا يتبضعون من متاجر وأسواق مكة وغيرها بالسفر ببضائعهم إلى القاهرة، بقصد دفع المال فيها، ومَن يسافر إلى غير القاهرة حلّ ماله ودمه للسلطان[١٠]، وهذا أدى إلى تزايد الكلفة على البضائع المستوردة للعراق؛ بسبب بعد المسافة أولاً، وزيادة الضرائب التي تُدفع في مدن بلاد الحجاز والقاهرة ومدن بلاد الشام في أثناء رحلة العودة[١١]، وهنا يقع الضرر الكبير ليس على التجار بل على أفراد السكان المستهلكين لتلك البضائع المستوردة؛ بسبب ارتفاع أسعارها، للأسباب السابقة الذكر، وهنا يقوم التاجر برفع سعر السلعة، أو احتكارها لنفسه؛ حتى تتم زيادة الطلب عليها بشكل تدريجي في أماكن بيعها؛ بسبب فقدانها أو قلتها في الأسواق المحلية، وهذا هو الضرر بعينه، مما يساهم في تدهور النشاط التجاري بالعراق.

كما أشار المقريزي وكذلك الصيرفي إلى استمرار مضايقة التجار العراقيين، لاسيما تجار الموصل، وذلك

(١)آشور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٥٨.
(٢)السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٣٧.
(٣)بكنغهام، رحلتي إلى العراق، ج١، ص١٩٧، ٢١٥.
(٤)قداوي ناريخ العراق، ص٢٦٥.
(٥)فهمي، طرق التجارة الدولية، ص١٢٢.
(٦)الغياثي، التاريخ الغياثي، ص٣٠٩، ٣١١.
(٧)الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٣٩٧.
(٨)هيت: مدينة عراقية قديمة مشهورة بانتاج القير فيها، وهي اليوم مركز ناحية باسمها في لواء الديلم (الرمادي). الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص١٧١؛ لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية ص ٩.
(٩)الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص٢٣٢. ص٢٣٢.
(١٠)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣١٠.
(١١)المقريزي السلوك، ج٢، ص٧٥٥.

في سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، إذ بلغ السلطان المملوكي أن التجارة الواردة إلى القاهرة من الموصل، ترجع فيما تجلبه من الثياب المنسوجة من القطن، مالاً كثيراً، فألزم السماسرة[١]، أن لا يبيع لأحد من هذا الصنف شيئاً بل يكون بأجمعه متجراً للسلطان، وعلى أثر هذا الإلزام صودرت لتاجر عراقي ثمانون ثوباً كان معه، كما ألزم جماعة من تجار الموصل ببيع تجارتهم من الثياب الموصلية بثمن بخس، ومَن يمتنع عن بيع ثيابه، كان يُلزم بالعودة بتجارته إلى بلده[٢]، بلده[٢]، ومن هذه الرواية التاريخية نستدل على ما عانى منه التجار من مشاكل ومصاعب في عملية التجارة؛ بسبب الضرائب المرتفعة المفروضة من قبل السلاطين، وأيضاً كثرة تدخلهم في شؤون التجار الداخلية من خلال التسعير والمصادرة والاحتكار خاصة البضائع الجيدة منها لصالحهم، وأصبح هذا التصرف يشكل حاجزاً كبيراً بين التاجر ومهنته.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

١ – كانت الزراعة في العراق في تلك الحقبة أساس النشاط الاقتصادي للغالبية العظمى للسكان، ولكن خلال حكم القرة قوينلو والآق قوينلو تناقصت بشكل كبير؛ بسبب الفوضى السياسية والحروب المستمرة والسياسات المالية المجحفة والجائرة كالضرائب المرتفعة وتدهور واتلاف أنظمة الري وغير ذلك، أدى بالتالي إلى تناقص الأراضي المزروعة لصالح التصحر والمستنقعات.

٢ – بالرغم من كل المصاعب بقيت الزراعة العراقية نشطة، خاصة في المدن التي لم يصلها الدمار والخراب؛ لأنها مهنة الآباء والأجداد، ولا سيما وفرة المياه والأرض الخصبة واعتدال المناخ ووفرة الأيدي العاملة، مما شكل تحدي كبير في نفوس الفلاحين والمزارعين لممارسة نشاطهم الزراعي، رغم التضحيات والمتاعب.

٣ – أما الصناعة فهي الأخرى عانت من الظلم والجور الذي مارسه حكام التركمان في تلك الحقبة، لكنها حافظت على نشاطها ولو بشكل نسبي، لتشق طريقها نحو الأسواق المحلية والخارجية، مثل صناعة الأسلحة المختلفة ومواد البناء والمنسوجات الفاخرة وغيرها من الصناعات.

٤ – أيضاً النشاط التجاري قد أصابه الضعف والتردي الكبير؛ بسبب الاحتلال وما رافقه من عمليات قتل وتهجير للسكان ونهب وتخريب وكذلك الضرائب المرتفعة التي كانت توضع على التجار بين الحين والآخر، وتحكم سلاطين وحكام التركمان بالتجارة والتجار.

٥ – المتتبع لأحداث هذه الحقبة الزمنية يجدها من الحقب الظالمة والجائرة على العراق واقتصاده بشكل عام، لكن اصرار وتحدي العراقيين جعلهم يواكبون

---

(١)السماسرة: وهو أن يتوكل الرجل من الحاضرة للبادية فيبيع لهم ما يجلبونه، وهو في البيع اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٨٠.

(٢)السلوك، ج٤، ص٧٩٢، ٨٠٠؛ نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ١٥٥.

ويستمرون في عطائهم وانتاجهم الاقتصادي بشكل عام، وهذا هو التحدي والعزيمة الحقيقية لمواجهة الاحتلال والظلم.

تضارب المصالح

يؤكد الباحث/الباحثون عدم وجود أي تضارب في المصالح المالية أو المهنية أو الشخصية قد يؤثر في تصميم الدراسة أو تحليل البيانات أو تفسير النتائج أو نشرها، وأن جميع الإجراءات البحثية تمت وفق معايير النزاهة والموضوعية العلمية.

المصادر والمراجع:

١. آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، (دمشق–١٩٨٥م).

٢. الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن–١٩٣٧).

٣. البدليسي، شرف خان(ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م)، شرفنامة، ترجمة: محمد علي عوني، دار احياء الكتب العلمية، (القاهرة–١٩٦٢م).

٤. بكنغهام، جمس، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م، ترجمة: سليم طه التكريتي، مطبعة أسعد، (بغداد–١٩٦٨م).

٥. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٩٢م).

٦. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨١٨م)، التبصر بالتجارة، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرحمانية، ط٢، (القاهرة–١٩٣٥م.(

٧. ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، (بيروت –د ت).

٨. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، أنباء العمر بأبناء الغمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة احياء التراث الإسلامي، (القاهرة–١٩٦١م).

٩. حسين، جاسم مهاوي، تاريخ الغزو الغوري للعراق والشام وآثاره السياسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بغداد–١٩٧٦م).

١٠. الحمداني، طارق نافع، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات، (بيروت–١٩٨٩م).

١١. الخربوطلي، شكران وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، جامعة دمشق، (دمشق–٢٠٠٨م).

١٢. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، (بيروت–دت).

١٣. السوادي، عبد محمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية في القرن السادس الهجري، دار الشؤون الثقافية، (بغداد–١٩٨٩م).

١٤. الشوشتري، سيد نور الله، مجالس المؤمنين، جابخانة اسلامية، (طهران–١٩٧٨م).

١٥. ابن صيرفي، علي بن داود(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حسني، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٧٠م).

١٦. ابن طولون، شمس الدين محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطبى، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة–١٩٦٢م).

١٧. العاني، نوري عبد الحميد، العراق في العهد الجلائري، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد–١٩٨٦م).

١٨. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج الطيب(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: الأب انطون صالحاني، دار الرائد اللبنانية، (بيروت–١٩٩٤م).

١٩. العزاوي، عباس، تاريخ الضرائب العراقية، شركة التجارة والطباعة، (بغداد–١٩٥٨م).

٢٠. علي، شاكر علي، العراق والغزو القرة قوينلو في القرن الخامس عشر الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، العدد٢٨، (د م –١٩٨٦).

٢١. الغياثي، عبدالله بن فتح الله(ت٨٩١هـ/١٤٨٦م)، التاريخ الغياثي، تحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، (بغداد–١٩٩٧م).

٢٢. فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، المكتبة العربية، (القاهرة–١٩٧٣م).

٢٣. قداوي، علاء محمود، تاريخ العراق في عهد القرة قوينلو والآق قوينلو (٨١٤–٩١٤هـ/١٤١١–١٥٠٨م)، دار غيداء، (عمان–٢٠١٢م).

٢٤. القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العماد، دار صادر، (بيروت–١٩٦٠م).

٢٥. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبدالله(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، (القاهرة–١٩١٤م).

٢٦. لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة فرنسيس دكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، (بغداد–١٩٥٤م).

٢٧. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة–١٩٩٧م).

٢٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢١٨م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت–١٩٧٥م).

References:

1- **Ashtor**, **Eliyahu**, A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages,

6- **Al-Jahiz**, **Abu Uthman Amr ibn Bahr** (d. 255 AH/818 AD), Al-Tabassur bi al-Tijara (Insight into Commerce), ed. Hassan Husni Abdul-Wahhab, Al-Rahmaniyah Press, 2nd ed., (Cairo, 1935).

7- **Ibn Jubayr**, **Muhammad ibn Ahmad** (d. 614 AH/1217 AD), The Travels of Ibn Jubayr, Dar al-Kitab al-Lubnani, (Beirut, n.d.).

8- **Ibn Hajar al-Asqalani**, **Ahmad ibn Ali** (d. 852 AH/1448 AD), Inba' al-Ghumr bi-Abna' al-Umr, ed. Hassan Habashi, Islamic Heritage Revival Committee, (Cairo, 1961).

9- **Hussein**, **Jassim Mahawi**, History of the Ghurian Invasion of Iraq and Syria and its Political Impacts, Master's Thesis, College of Arts, (University of Baghdad, 1976).

10- **Al-Hamdani**, **Tariq Nafi'**, Political and Cultural Features in Modern and Contemporary History of Iraq, Arab Institute for trans. Abd al-Hadi Ablah, Dar Qutaiba, (Damascus, 1985).

2- **Al-Istakhri**, **Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad** (d. 400 AH/1009 AD), Masalik al-Mamalik (Routes and Realms), Brill Press, (Leiden, 1937).

3- **Al-Bitlisi**, **Sharaf Khan** (d. 1012 AH/1603 AD), Sharafnameh, trans. Muhammad Ali Awni, Dar Ihya al-Kutub al-Ilmiyah, (Cairo, 1962).

4- **Buckingham**, **James**, Travels in Mesopotamia (My Journey to Iraq in 1816), trans. Salim Taha al-Tikriti, Asaad Press, (Baghdad, 1968).

5- **Ibn Taghribirdi**, **Jamal al-Din Abu al-Mahasin** (d. 874 AH/1469 AD), Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo), ed. Muhammad Hassan, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut, 1992).

Husni, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut, 1970).

16- **Ibn Tulun**, **Shams al-Din Muhammad**, Mufakahat al-Khillan fi Hawadith al-Zaman, ed. Muhammad Mustafa, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiya, (Cairo, 1962).

17- **Al-Ani**, **Nuri Abdul-Hamid**, Iraq in the Jalayirid Era, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya al-Amma, (Baghdad, 1986).

18- **Ibn al-Ibri**, **Bar Hebraeus** (d. 685 AH/1286 AD), Ta'rikh Mukhtasar al-Duwal (A Brief History of Dynasties), ed. Anton Salhani, Dar al-Ra'id al-Lubnaniyah, (Beirut, 1994).

19- **Al-Azzawi**, **Abbas**, History of Iraqi Taxes, Al-Tijara wa al-Tiba'a Company, (Baghdad, 1958).

20- **Ali**, **Shakir Ali**, "Iraq and the Qara Qoyunlu Invasion in the 15th Century AD," The Arab Historian Journal, No. 28, (1986).

Research and Publishing, (Beirut, 1989).

11-**Al-Kharbutli**, **Shukran et al.**, Arab Islamic Civilization, Damascus University, (Damascus, 2008).

12- **Al-Sakhawi**, **Shams al-Din Muhammad** (d. 902 AH/1496 AD), Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi' (The Shining Light for the People of the Ninth Century), Maktabat al-Hayat, (Beirut, n.d.).

13- **Al-Sawadi**, **Abd Muhammad**, Social and Economic Conditions in Upper Mesopotamia in the Sixth Century AH, Dar al-Shu'un al-Thaqafiya, (Baghdad, 1989).

14- **Al-Shushtari**, **Sayyid Nurullah**, Majalis al-Mu'minin, Islamiyah Press, (Tehran, 1978).

15- **Ibn al-Sayrafi**, **Ali ibn Dawud** (d. 900 AH/1494 AD), Nuzhat al-Nufus wa al-Abdan fi Tawarikh al-Zaman, ed. Hassan

21- **Al-Ghiyathi, Abdullah ibn Fathullah** (d. 891 AH/1486 AD), Al-Ta'rikh al-Ghiyathi, ed. Tariq Nafi' al-Hamdani, Asaad Press, (Baghdad, 1997).

22- **Fahmy, Naeem Zaki**, International Trade Routes and Stations between East and West (Late Middle Ages), Al-Maktaba al-Arabiya, (Cairo, 1973).

23- **Qaddawi, Alaa Mahmoud**, History of Iraq during the Qara Qoyunlu and Aq Qoyunlu Eras (814-914 AH / 1411-1508 AD), Dar Ghaida, (Amman, 2012).

24- **Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad**, Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibad (Monuments of the Lands and History of Nations), Dar Sadir, (Beirut, 1960).

25- **Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad** (d. 821 AH/1418 AD), Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, Dar al-Kutub al-Khidiwiyah, (Cairo, 1914).

26- **Le Strange, Guy**, The Lands of the Eastern Caliphate, trans. Francis d'Gorgis Awad, Al-Rabita Press, (Baghdad, 1954).

27- **Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad** (d. 845 AH/1441 AD), Al-Suluk li-Ma'rifat Duwal al-Muluk, ed. Muhammad Mustafa Ziyadah, Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjama, (Cairo, 1997).

28- **Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din** (d. 626 AH/1218 AD), Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Nations), Dar Sadir, (Beirut, 1975).